

تفسير البحر المحيط

@ 371 قاله الزمخشري ، وأخذه من كلام غيره . وقال ابن عباس ، وقتادة ، وعطاء : كانت له أوتاد وخشب يلعب بها وعليها . وقال السدي : كان يقتل الناس بالأوتاد ، ويسمرهم في الأرض بها . وقال الضحاك : أراد المباني العظيمة الثابتة . وقيل : عبارة عن كثرة أخبيته وعظم عساكره . وقيل : كان يشج المعذب بين أربع سواري ، كل طرف من أطرافه إلى سارية مضروبة فيها وتد من حديث ، ويتركه حتى يموت . روي معناه عن الحسن ومجاهد ، وقيل : كان يمده بين أربعة أوتاد في الأرض ، ويرسل عليه العقارب والحيات . وقيل : يشدهم بأربعة أوتاد ، ثم يرفع صخرة فتلقى عليه فتشده . وقال ابن مسعود ، وابن عباس ، في رواية عطية : الأوتاد : الجنود ، يشدون ملكه ، كما يقوي الوتد الشيء . وقيل : بنى مناراً يذب عليها الناس ، قاله ابن جبير . { أُوْءَلِّئُكَ الْاَلَاءَ } : أي الذين تحزبوا على أنبيائهم ، كما تحزب قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم) . والظاهر أن الإشارة بأولئك إلى أقرب مذكور ، وهم قوم نوح ومن عطف عليهم ؛ وفيه تفخيم لشأنهم وإعلاء لهم على من تحزب على رسول الله ، أي هؤلاء العظماء لما كذبوا عوقبوا ، وكذلك أنتم . % . { إِنْ كُذِّبَ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُولُ سَلًّا فَحَقَّ عِقَابُ } : فوجب عقابهم . كذبت قوم نوح ، آذوا نوحاً فأغرقوا ؛ وقوم هود فأهلكوا بالريح ؛ وفرعون فأغرق ؛ وثمود بالصيحة ؛ وقوم لوط بالخسف ؛ والأيكة بعذاب الظلة . ومعنى { إِنْ كُذِّبَ } : ما كان من قوم نوح فمن بعدهم ، { فَحَقَّ عِقَابُ } : أي وجب عقابهم ، فكذلك يحق عليكم أيها المكذبون بالرسول . قال الزمخشري : { أُوْءَلِّئُكَ الْاَلَاءَ } ، قصد بهذه الإشارة الإعلام بأن الأحزاب الذين جعل الجند المهزوم هم هم ، وأنهم الذين وجد منهم التكذيب ، ولقد ذكرت تكذبيهم أولاً في الجملة الخبرية على وجه الإبهام ، ثم جاء بالجملة الاستثنائية ، فأوضح فيها بأن كل واحد من الأحزاب كذب الرسل ، لأنهم إذا كذبوا واحداً منهم ، فقد كذبوا جميعاً ، وفي تكرير التكذيب وإيضاحه بعد إبهامه ، والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية أولاً ، وبالاستثناء ثانياً ، وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص أنواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق أشد العذاب وأبلغه . ثم قال : { فَحَقَّ عِقَابُ } : أي فوجب لذلك أن أعاقبهم حق عقابهم . انتهى . .

({ وَمَا يَنْظُرُ هَآؤُلَآءَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مِّمَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ * })
وَقَالَ الْوَاوُ رِبِّئْنَا عَجَّلْ لَنَا قِطًّا نَنَّا قَيْدَلْ يَوْمِ الْحِسَابِ * اصْبِرْ عَلَيَّ
مَا يَقُولُونَ وَآذُكَرُّ عَيْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْاَسُّ يَدِ إِنْزَاهُ أَوَّْابُ * إِنْزَا

سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُونَ بِالْعَشِيِّ وَالْإشْرَاقِ * وَالطَّيِّرُ
مَحْشُورَةٌ كُلٌّ لِّهُ أَوْبَابٌ * وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ
وَفَصَّلَ الْخِطَابِ * وَهَلْ أَتَاكَ نِيدَؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا
الْمِحْرَابَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَي دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ
خَصَّمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَي بَعْضٍ فَاذْكُومْ بَيْنِنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطِطْ
وَاهْدِنَا إِلَى سَوَآءِ الصِّرَاطِ * إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ
نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ
* قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَي نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ
الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِبَ عَصَاهُمْ عَلَي بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَطَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ
فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ * فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ
لَهُ عِندَنَا لَازِلْفَى وَحُسْنَ مَّآبٍ * يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً
فِي الْأَرْضِ رَضٍ فَادْكُومْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى
فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ
لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ * وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ طَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ * أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ
الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ * كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ
لِّبَيِّنَاتٍ بِّرُؤُا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ * وَوَهَبْنَا
لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِذْ عَرَضَ عَلَيهِ
بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ
عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَّتْ بِالْحِجَابِ * رُدُّوهُمَا عَلَيَّ فَطَافِقْ مَسْحًا
بِالسُّوقِ وَالْأَسْوَاقِ * وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَي
كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ * قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا
يَنْبَغِي لِأَخِي مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ * فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ
تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيَّثُ أَصَابَ * وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ
وَعَوَّاصٍ * وَءَاخِرِينَ مُقَرَّرِينَ فِي الْأَرْضِ صَفَادٍ * هَذَا عَطَاؤُنَا
فَأْمَنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِرِغِيظِ الْحِسَابِ * وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَازِلْفَى وَحُسْنَ

